

67

# قصص الأنبياء

## محمد

صلى الله عليه وسلم (11)

### اليهود ينصحون الكفار

بتحقيق: د. عبد الحميد صيد (المقصود)

وسوم: د. عبد الشافي سيد

إشراف: د. حمدي مصطفى







لَمَّا يئس سادة قريش وأشرافها من إجابة النبي  
 (ﷺ) وإتيانهم بما طلبوه منه من بعث الموتى من  
 أجدادهم ، ليسألوهم عن صدقه فيؤمنوا به ، وغيره  
 من الأمور ، قالوا له :

— إِذْنُ فَاسْقُطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا (قِطْعًا) كَمَا  
 زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّا لَنُؤْمِنُ بِكَ ،  
 حَتَّى تَفْعَلَ ذَلِكَ ..

فقال النبي (ﷺ) :

- « ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، لَوْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلٌ » ..  
فقالوا له :

- يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سَنَجْلِسُ مَعَكَ  
وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا طَلَبْنَا ،  
فَيُعَلِّمُكَ مَا تَرَدُّ بِهِ عَلَيْنَا ، وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ بِنَا ،  
إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ ؟ !  
ثُمَّ قَالُوا :

- يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكَ يُعَلِّمُكَ هَذَا الَّذِي  
تَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَامَةِ ، يَقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ  
لَا نَوْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا .. لَقَدْ أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ،  
وَلَنْ نَتْرَكَكَ حَتَّى نُهْلِكَ أَوْ تَهْلِكَنَا ..  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

- نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ ..  
وَقَالَ آخَرُونَ :

- لَنْ نَوْمِنَ لَكَ ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ ..



فلما قالوا ذلك ، قام رسول الله (ﷺ) منصرفاً عنهم ، وقام معه عبد الله بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال له :

- يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك أن تأتيهم بأشياء ، ليعرفوا منزلتك عند الله ، كما تقول ، فيصدقوك ويتبعوك ، فلم تفعل .. ثم سألوك أن تطلب لنفسك أشياء يعرفون بها فضلك عليهم ومنزلتك من الله ، فلم تفعل .. ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ، فلم تفعل ، فوالله لا أومن بك أبداً ، حتى تتخذ سلماً إلى السماء ، ثم تصعد فيه وأنا أنظر إليك ، حتى تأتيها ، ثم تأتي معك بأربعة من الملائكة يشهدون أنك رسول الله ، وحق الله حتى لو فعلت ذلك ، فلن أصدقك ..

فأنصرف رسول الله (ﷺ) إلى بيته حزيناً ، لما كان يطمع فيه من هداية قومه ..

فلما انصرف رسول الله (ﷺ) ، تعاهد أبو جهل  
مع قريش على أنه سيقوم بقتل النبي غداً ، حيث  
يلقى عليه حجراً وهو ساجد بالكعبة ، ليفعل أهله  
وعشيرته ما بدا لهم ، فعاهدته قريش على  
الأيسلموه لبني عبد مناف أبداً ..





وفى اليوم التالي أخذ أبو جهل حجراً كبيراً ،  
وجلس ينتظر قدوم رسول الله (ﷺ) إلى الكعبة ،  
فلما أقبل رسول الله (ﷺ) ، ودخل فى صلاته ،  
انتهز أبو جهل فرصة سجوده ، ورفع الحجر ، ليهوى  
به على رأس النبى (ﷺ) ، لكنه تراجع مهزوماً  
مرعوباً ، وقد تغير لونه ، فقذف الحجر بعيداً ، فقام  
سادة قريش إليه يسألونه عن سبب تراجعهم عن قتل  
النبى (ﷺ) ، فقال لهم إنه ما إن هم برفع الحجر ،  
حتى رأى بعيراً ضخماً ، فاتحاً فمه ومكشراً عن أنيابه ،  
وهم بالتهمامه ، لولا أنه أسرع من أمامه ..

وقد قال رسول الله (ﷺ) ، إن ذلك هو جبريل عليه السلام ،  
وإن أبا جهل لو دنا منه لأخذه ..

وكان من بين شياطين قريش رجل يدعى النضر بن  
الحرث ، فكان يؤذى رسول الله (ﷺ) ، وكان  
يصف القرآن الكريم بأنه أساطير الأولين ..

وكان يجلس إلى كفار قريش ويحدثهم عن قصص



الْمُلُوكُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ حَدِيثَهُ أَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِ

مُحَمَّدٍ ( ﷺ ) وَقَرَّانَهُ ..

وَأَرْسَلْتُ قَرِيشَ النَّضْرِ بْنِ الْحَرِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ  
إِلَى أَحْبَارِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ لِيَسْأَلَاهُمْ عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ( ﷺ ) ،  
وَهَلْ هُوَ حَقًّا رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ..

فَلَمَّا وَصَلَ النَّضْرُ وَابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَخْبَرَا  
أَحْبَارَ الْيَهُودِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ( ﷺ ) ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ  
الْقُرْآنِ ، ثُمَّ قَالَا لَهُمْ :

- إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ ، وَعِنْدَكُمْ عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ  
جِئْنَاكُمْ لَتُخْبِرُونَا عَنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ..  
فَقَالَ لَهُمَا أَحْبَارُ الْيَهُودِ :

- سَلُّوا مُحَمَّدًا عَنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهَا فَهُوَ  
نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ مُدَّعٍ ، فَافْعَلُوا بِهِ  
مَا بَدَا لَكُمْ .. سَلُّوهُ عَنْ فَتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ،  
مَا كَانَ أَمْرُهُمْ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ ..  
وَسَلُّوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ،



ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإن

أخبركم بذلك فاتبعوه ، فهو نبي ..

فرجع النضر وابن أبي معيط إلى مكة ، وأخبرا

قريشاً بما قاله أحبار اليهود ، فأرسلوا إلى رسول

الله ( ﷺ ) ، فلما جاء سألوه عن هذه الأمور الثلاثة ،

فقال رسول الله ( ﷺ ) :

- «أخبركم بما سألتكم عنه غداً» ..

ولم يقل : إن شاء الله ..

فانصرفوا عنه ، وانصرف رسول الله ( ﷺ ) ،

ينتظر نزول الوحي عليه ، ليُجيبهم عن هذه الأمور

الثلاثة ، التي سألوه عنها ، لأن الرسول ( ﷺ ) ، لم

يكن ينطق عن الهوى ، وإنما ينزل الوحي عليه بكل

كبيرة وصغيرة من أمور الدين والدنيا ..

ومكث رسول الله ( ﷺ ) خمس عشرة ليلة ،

لا ينزل عليه جبريل بالوحي ..

فقال أهل مكة :



لقد وعدنا محمد<sup>ﷺ</sup> أن يجيبنا إلى ما سألناه غداً ،  
وقد مضت خمس عشرة ليلة ، ولم يخبرنا بشيء مما  
سألناه ..  
فحزن الرسول (ﷺ) ، وشق عليه ما يتكلم به أهل  
مكة ..





ثم جاءه جبريلُ بسورة الكهف ، وفيها يُعَاتَبُ  
اللهُ تعالى رسوله ( ﷺ ) ، على حُزْنِهِ مِنْ أَجْلِ الْكُفَّارِ ،  
وفيها إجابة عما سألوه عنه مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ الَّذِينَ  
ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ، وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ الَّذِي بَلَغَ  
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَالرُّوحِ ..

وقد قال الرسول ( ﷺ ) لجبريل حين جاءه بِالْوَحْيِ :  
- «لَقَدْ احْتَبَسْتُ عَنِّي يَا جَبْرِيلُ ، حَتَّى سَوَّيْتُ ظَنًّا» .  
فقال له جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا  
وَمَا خَلْفَنَا ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ .  
وقد افْتَتَحَ اللهُ تعالى سورة الكهف بِحَمْدِ ذَاتِهِ  
سُبْحَانَهُ ، وَذَكَرَ نُبُوَّةَ رَسُوْلِهِ ( ﷺ ) ، رَدًّا عَلَى الْكُفَّارِ ،  
الَّذِينَ أَنْكَرُوا نُبُوَّتَهُ .. ثُمَّ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ بِأَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ، وَأَنْذَرَ الْكُفَّارَ الَّذِينَ  
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَقَالُوا إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ..



وبعد ذلك ذكر سبحانه قصة الفتية الذين سألوا  
الرسول (ﷺ) عنهم ، وهم أصحاب الكهف ..  
وهم الفتية الذين آمنوا بربهم ، فزادهم الله تعالى  
هدى ، وفروا من اضطهاد قومهم الكفار إلى هذا  
الكهف ..

وأخبر الله تعالى رسوله في هذه السورة ألا يقولنَّ  
لشيءٍ سأله عنه الكفار ، سأجيبكم عنه غداً ، دون أن  
يقول : « إن شاء الله » لأن كل شيء بإرادة الله وحده ..  
ثم قص الله تعالى قصة ذى القرنين ، وهو الرجل  
الطواف الذى بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، والذى  
سأله عنه الكفار ..

وأجابهم سبحانه عن سؤالهم عن الروح بقوله :  
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى  
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ..  
وأنزل الله تعالى على رسوله (ﷺ) ، آيات تردُّ

على الكفار فيما سألوه من تسيير الجبال وتقطيع  
الأرض ، وبعث من مات من آبائهم من قبورهم .. كما  
أنزل آيات يردُّ بها على الكفار فيما طلبوه من  
النبي ( ﷺ ) ، أن يسأل ربه ليجعل له قصورا وحدائق  
وكنوزا من ذهب وفضة ..

وردَّ عليهم فيما طلبوه من الاستعجال بالعذاب ،  
وإسقاط السماء عليهم قطعاً ..

وردَّ سبحانه على كفرهم بالرحمن الذين يزعمون  
أنه رجل باليمامة يعلمُ النبي ( ﷺ ) ، وأخبرهم أن  
الرحمن هو الله الذي لا إله إلا هو ..

وأنزل عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم قوله تعالى :  
﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ، إِنْ أَجْرِي  
إِلَّا عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ..

فلما جاءهم الرسول ( ﷺ ) ، بما عرفوا من الحق ،  
وبما علموا من صدق حديثه ( ﷺ ) ، فيما سألوه عنه



مِنْ أُمُورٍ غَيْبِيَّةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ،  
وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِرِسَالَتِهِ .. مِنْعَهُمُ الْكِبَرُ وَالْحَسَدُ مِنْ  
اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ( ﷺ ) .. وَاسْتَمَرُّوا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ  
الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ ..





وقال بعضهم :

﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ..  
أى اجعلوا هذا القرآن لغوا وباطلا ، واتخذوه هزوا  
واسخروا منه ، لعلكم تغلبون محمداً بذلك ..  
ولذلك فإن رسول الله ( ﷺ ) ، كان إذا جهر بالقرآن  
تفرقوا عنه ، ورفضوا أن يستمعوا إليه ..

فإذا أراد أحدهم أن يستمع من رسول الله ( ﷺ )  
ما يتلو من القرآن ، وهو يصلى كان يسترق السمع ،  
مستخفياً من قريش خوفاً منهم .. فإذا علم أنهم رأوه  
وهو يستمع القرآن كان ينصرف خشية أذاهم ..

وإذا خفض رسول الله ( ﷺ ) صوته ، كان من  
يحاول الاستماع إلى القرآن من الكفار ، يرهف  
السمع ، ليستمع إلى بعض القرآن ..

ولذلك أنزل الله تعالى على رسوله ( ﷺ ) :

﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ، وَابْتَغِ بَيْنَ

ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .







لا تجهرُ بها فَيَتَفَرَّقَ عَنْكَ مَنْ يُرِيدُ الاسْتِمَاعَ  
إِلَى الْقُرْآنِ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَلَا تُخَافَتْ بِهَا فَلَا يَسْتَمِعُهَا  
مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَمِعَهَا لَعَلَّهُمْ يَنْتَفِعُونَ بِالْقُرْآنِ  
فَيُؤْمِنُونَ ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٥٤٤٢

الترقيم الدولي : ٢ - ٨٩١ - ٢٦٦ - ٩٧٧

## فَصْحُ الْأَنْبِيَاءِ

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٢)

الهجرة  
إلى  
الحبشة

• احرص على اقتنائه •